الشيخ محمّد عبده
بلغة ما بعد الحداثة

كريم عبد الرّحمن

الكتاب: «محمّد عبده: - قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الدينيّ».
المؤلّف: د. محمّد الحدّاد.
الناشر: «دار الطليعة».

لعلّه يحقّ لقارىء هذا الكتاب أن يتبرّم من كثرة الدراسات حول تجربة الشيخ محمد عبده، فهي تكرّر بعضها بعضاً، وهذا ما لم يغفله المؤلف محمد الحداد، مُفصحاً في الوقت ذاته عن غايته من النص، ألا وهو فهم خطاب عبده فهماً جديداً بالإعتماد على تخطيط هندسيّ جديد في التعامل مع إشكاليّة النهضة.

لم يدع الناقد والمفكّر الفرنسيّ «رولان بارت» فرصة، إلّا وسعى فيها إلى ملء الفراغات التي تجتاح النصّ الثقافيّ. كان شغوفاً في التجديد، وفي توجيه نقده الصارم للتقليد بمختلف ألوانه وأشكاله وتعيّناته. وكان يحرص على القول: «إنّ الذين يتقاعسون عن تجديد القراءة، يضطرّون أن يقرأوا في كلّ موضع نفس الحكاية». لقد أراد «بارت» بهذا أن يستنقذ القراءات من التشيّؤ والفوات، ثمّ ليجعلها مفتوحة على الاجتياز والتخطّي والتجدّد. ذلك أنّ أيّ نصّ لا ينطوي- في كلّ مرّة يُقرأ فيها-على جديدٍ ما، إنّما هو نصّ لا حياة فيه.

ما يحملك على هذا الإستحضار، هو الكتاب الذي وضعه مؤخّراً الباحث التونسيّ محمّد الحدّاد عن العلّامة والنهضويّ الكبير محمّد عبده.

هاجس الحدّاد، على ما تبدّى لنا من «الإستقراء» هو ذاك الذي نبّه إليه «بارت». فقد مضى إلى قراءة جديدة في خطاب الإصلاح الدينيّ. فبدا كما لو أنّ محمّد عبده يُقرأ على نحوٍ غير مسبوق. فالذي سعى إليه الباحث كان أقرب إلى المساءلة والحفر، منه إلى البحث التقليديّ الأكاديميّ في ظاهرة معرفيّة استحوذت، سحابة قرن كامل، على دراسات وقراءات وأبحاث وأسئلة لا حصر لها. فقد توزّعت دراسته على أربعة فصول، كلٌّ فصل منها هو بمثابة جهد مبذول لبلوغ أطروحة.

كان الباحث صريحاً مع قارئه، حين ذكر أنّ عمله هو أطروحة دكتوراه نوقشت في جامعة السوربون عام ١٩٩٤ تحت إشراف الفيلسوف الجزائريّ محمّد أركون. وكان واضحاً في التعريف برحلته الفكريّة مع الشيخ محمّد عبده، حين بيّن بأنّ غايته لن تكون الإجابة مباشرة عن السؤال المطروح اليوم بإلحاح: هل يمكن أن يتطوّر الفكر الدينيّ في الإسلام من الداخل؟

هذا السؤال سيشكّل المنطلق لدراسة التجربة النهضويّة التي جسّدتها التجربة المخصوصة لمحمّد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥). ومع ذلك، فإنّ الباحث يصرّ على أنّ غايته من الأمر ليست في استلهام حلول راهنة من دروس تجربة سابقة. لكنّ القارئ سيرى أنّ الجدل الذي نتابع وقائعه اليوم يعود بنا إلى خطّ البداية. وهو الخطّ الذي يتمثّل عند المؤلّف، كما عند محمّد عبده قبل أكثر من مائة عام، بالمحاضرة التي ألقاها «رينان» سنة ١٨٨٣ واتّخذت موضوعاً لها «الإسلام والعلم». يومذاك أثارت هذه المحاضرة جدلاً كبيراً بين المفكّرين والمتكلّمين المسلمين. وعلى هذا الجدل سوف يتأسّس وعي العلاقة بين الإسلام والتنوير الغربيّ. وعلى أيّة حال، فإنّ وضع الشيخ محمّد عبده في إطار الجدال النهضويّ الراهن وأسئلته المفتوحة، سيضع المؤلّف أمام السؤال عمّا إذا كان أتى بجديد، يضيف خطباً جللاً إلى ذلك الركام الهائل من الدراسات والأبحاث المتّصلة بهذا الشأن؟

لماذا العودة إلى الشيخ؟

لقد تنبّه المؤلّف إلى السؤال، وهو يعترف أنّ من حقّ القارئ أن يتبرّم من كثرة الدراسات حول هذا الموضوع، لأنّها دراسات

يكرّر بعضها البعض. لكن ينبغي تحديداً التساؤل عن سبب هذا التكرار: أتراه استنفاد الحديث حول الموضوع، أم هو الإكتفاء بمنهج واحد في التعامل مع النصوص المدروسة، منهج بلغ حدوده القصوى منذ أمدٍ فلم يَعد يُنتج غير المكرّر؟

تتّضح خطورة هذا التساؤل – برأي الباحث – حين يتبيّن أنّ الدراسات المقصودة تدور حول أثرين رئيسيّين هما: «تاريخ الأستاذ الإمام» و«رسالة التوحيد». إلّا أنّ المشكلة تظهر حين يجري التعامل مع النصّ التاريخيّ والنصّ الدينيّ، ثمّ يتّضح أنّهما لم يشهدا نقلة نوعيّة منذ مطلع القرن المنصرم (العشرين). لكأنّ رشيد رضا مثلاً، هو الذي يكتب التاريخ رغم توقيعات عشرات الباحثين. أو لكأنّ الوعي بالقضايا التي تثيرها الظاهرة الدينيّة لم يتجاوز مستوى طلبة الأزهر منذ أكثر من قرن، وهم يستمعون إلى دروس عبده في التوحيد، وذلك رغم الزخرفة اللّفظيّة التي تتجمّل فيها العديد من الكتابات.

هكذا يتدرّج المؤلّف للإفصاح عن غايته، ليصل إلى القول أنّ الغاية من النصّ هو فهم خطاب عبده فهماً جديداً. مع أنّ الطموح الأكبر هو المساهمة في تجديد التعامل مع الخطابين الدينيّ والتاريخيّ. ولعلّه من باب التسويغ البحثيّ في العودة إلى الشيخ عبده، ذهب المؤلّف إلى ضربٍ من التخطيط الهندسيّ الجديد في التعامل مع إشكاليّة النهضة، ولذا فقد جاء التخطيط على النحو التالي:

أوّلاً: كيف يمكن تحديد بنيات مستقرّة في التراث العربيّ – الإسلاميّ الذي مثّل مزيجاً معقّداً من التيّارات والتأثيرات والمواقف؟ وهذا السؤال سيجد دخولاً جدّياً في الجواب عليه من خلال سياق البحث.

ثانياً: كيف يمكن مواصلة الحديث عن الحداثة بعد أن أصبحت محلّ نقد بنيويّ وتاريخيّ وإبستمولوجيّ وفلسفيّ، اتّضح منه أنّها خطاب قائم على كثير من المسلّمات والمعميّات؟

ثالثاً: كيف يمكن إيجاد منهج للبحث يتّسم بالموضوعيّة، لكنّه لا يغلق مجال التفكير في القضايا المطروحة باسم الحياد المنهجيّ، وكفاية التحليل المنطقيّ للنصوص؟

رابعاً: كيف يمكن تحديد مدوّنة مستقرّة و«مغلقة» إذا كانت الثقافة القديمة قائمة على النصّ المفتوح، أي النصّ غير القائم بذاته، بل المُؤوّل لغيره والمنخرِط في حركة تأويليّة لا قرار لها؟

خامساً: كيف يمكن للعقل الأكاديميّ بصفته عقلاً نظريّاً، أن يقرأ النصّ المكتوب لغايات عمليّة، من دون أن يَفرض منطِقَه عليه ويجرّده من سياقه ويُفكّك وحدته؟

هذه الأسئلة حول القضايا المُثارة في كتاب محمّد الحدّاد ستتوزّع على بساط واسع ومُعمَّق من البحث الأبستمولوجيّ النقديّ، وذلك في إطار أربعة فصول، بالإضافة إلى المقدّمات المنهجيّة، والخاتمة الاستنتاجيّة. وهي جاءت على الشكل التالي: تسييج النصّ بالنصّ (دراسة في التقبّل) – المسالك إلى التراث – العقل الأخلاقيّ – المنافذ إلى الحداثة.

ويتحدّث المؤلّف في معرض حجّته النظريّة عن مؤلّفه في سياق عمليّة توظيف النصّ، فيبيّن ثلاثة نماذج من التوظيف:

توظيف الشيخ عبده لنصوص التراث العربيّ الإسلاميّ.

توظيف عبده لنصوص الحداثة الأوروبيّة.

توظيف الأجيال العربيّة لنصوص عبده.

وهكذا، تمثّل ظاهرة التوظيف الخيط الرابط بين أجزاء الدراسة، لأنّ مجموع القراءات التي يقوم بها عبده أو يخضع لها، لا تتمّ ضمن تصوُّر واحد لقضيّة الدلالة، يغترّ بالاستقراء الظاهر في سطح الخطاب، فلا يبحث في تغيّر أشكال إثباته، مع أنّ هذا التغيّر يُسفر عن أوضاع بالغة التعقيد. وهنا لا بدّ من تجاوز النظرة التقليديّة في تاريخ الأفكار التي تكتفي بالتقريب بين أفكار ومفاهيم انتُزعت من سياقها الأصليّ، أو تظنّ أنّها توضّح السياق عندما تعرض تصوُّر الكاتب أو جيله لما يحيط بهما. تظنّ أنّها بذلك تضمن صحّة القراءة وتلتزم بالأمانة للنصّ. لكنّ العلاقة بين الكاتب والمحيط هي علاقة متشعّبة، فيها من التأثير والتأثُّر بقدر ما فيها من تباين ردود الفعل. إنّ المعنى الإجماليّ لثقافة معيّنة في هذا النحو، لا يمكن أن تُستخرج من مجرّد رُكام المعلومات. فالفكر العربيّ الحديث يبدو أمام إشكاليّة من الإشكاليّات الكبرى التي تطرحها الهرمينوطيقا الحديثة. حيث السؤال الكبير هو: ما العمل أمام تشوّش «الرابط المرجعيّ»؟

كان المفكّر والفيلسوف الفرنسيّ «بول ريكور» يسعى دائماً إلى البرهنة على حقيقة أنّ الكتابة تجعل النصّ مستقلاً عن مقصد صاحبه. إذ إنّ معنى النصّ المكتوب لا يطابق تماماً ما أراد الكاتب قوله. وإنّ المعنى المنطوق، أي المعنى النصّيّ، والمعنى الذهنيّ، أي المعنى السيكولوجيّ، يتوجّهان نحو مصيرين مختلفين. والمشكل لا يُطرح هنا لمجرّد أنّ آثار محمّد عبده كانت في الأصل دروساً أُلقيت في الغالب مُشافهةً، لكن لأنّ الكتابة في ذاتها كانت تمثّل لديه شكلاً من أشكال المُشافهة.

ثمّة إذن، قراءة تنطوي على ضربٍ جديدٍ من التناول المعرفيّ للشيخ عبده وأعماله. وهو ما يعطي أهميّة للنصّ الذي جاء في محاذاة ركام هائل من النصوص النهضويّة، والتي لا تني تدور في تلك الحلقة المغلقة من الأسئلة، التي لم نجد جواباً عليها منذ نحو قرن كامل من الزمن.

مصطلحات

اليقين

ما يلي، تعريفٌ مكثّفٌ وافٍ بمصطلح «اليقين» كما ورد في كتاب (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام) للسيّد علي خان الشيرازي قدس سره.

اليقين اصطلاحاً: هو العلم الحاصل من نظرٍ واستدلال، ولهذا لا يُسمّى علمُ الله تعالى يقيناً. وقيل: هو غاية الكمال في القوة النظريّة التي لا تحتمل النقيض، سواءً حصلت بالبرهان أم بالمجاهدات والرياضات النفسانيّة والهدايات الخاصّة بالأولياء على حسب مراتبهم.

* **قال المحقّق الطوسيّ:** اليقينُ اعتقادٌ جازمٌ مطابق ثابت لا يُمكن زواله، وهو في الحقيقة مؤلّف من عِلمين: العِلم بالمعلوم، والعِلم بأنّ خلاف ذلك محال، وله مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين. والقرآن ناطقٌ بذلك، قال تعالى: ﴿..لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ التكاثر: ٥-٧، وقال: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ الواقعة:٩٤-٩٥، وهذه المراتب مرتّبة في الفضل والكمال. وهي مثل مراتب معرفة النار. فالعلم بالنار مثلاً بتوسّط النور والدخان هو علم اليقين، وهو العلم الحاصل لأهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة. والعلم بمعاينة جُرم النار المُفيض للنور هو عين اليقين، وهو العلم الحاصل بالكشف للخُلّص من المؤمنين الذين اطمأنّت قلوبهم بالله، وتيقّنوا بمعاينة القلوب أنّ الله نور السماوات والأرض، كما وصفَ به نفسه. والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيّتها التي لا يفصح عنها العبارة هو حقُّ اليقين، وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لأهل الشهود والفناء في الله.

* **قال الشيخ محمود بن أبي الحسن النيسابوري** في كتاب (خلق الإنسان): قالوا: إنّ اليقين يقينان، أحدهما: ينفي الشكّ، وهذا لا يغلب الشهوة، وهو يقين التوحيد. والآخر: نورٌ مُشرق للصدر، غالِب للشهوات، مُبطِل للاختيار، صارت لصاحبه أمور الدنيا والآخرة وأحوال الملكوت معاينة، وأصبحت لأمره خاضعة طائعة، وعلى هذا جاء عن الله في الزبور المُنزل على داود عليه السلام: «**لو صدق يقينكم ثم قلتم للجبل: انتقل فقع في البحر، لَوَقع**». وذلك أنّ القلب إذا وصل إلى الله تعالى، وامتلأ من عَظَمته، وأشرق بنور جلاله وهيبته، فبعد ذلك أينما وقع البصر دار الفكر حوالي ما امتلأ به القلب، إذ وصل إلى الله وامتلأ من عَظَمته من العمل الصرف الصافي الخالص، غير الممزوج بالشبهات، المكدَّر بالشائبات، بمنزلة الشمس إذا ردّ قرنها واستوى حاجبها وأشرق ضياؤها، فحيث ما سرت من بلاد الله فضؤوها معك يُريك الأشياء بألوانها وهيآتها ومقاديرها وأشكالها، فكذلك شمس اليقين إذا أشرقت واستضاءت بنورها النفس، "..".

قلت: وممّا يؤيّد هذا المعنى ما رواه ثقة الإسلام في الصحيح بإسناده عن إسحاق بن عمار، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الصبح، فنظر إلى شابٍّ في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرّاً لونه، قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف أصبحت يا فلان؟** قال: أصبحتُ يا رسول الله صلى الله عليه وآله مُوقناً، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله، **وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟** فقال: إنّ يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري، فَعَزَفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد نُصب للحساب، وحُشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة ويتعارفون على الأرائك متّكئون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذَّبون مصطرخون، وكأنّي الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان، ثمّ قال له: إلزم ما أنت عليه**، فقال الشاب: أُدعُ لي يا رسول الله أن أُرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله، فاستُشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر». وهذا الشاب هو حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاريّ، كما ورد في رواية أخرى.

النهضة

استئناف ما هو كامنٌ في روح الأمّة

خضر ابراهيم

قد يكون مُصطلح النهضة أحد أكثر المصطلحات شيوعاً من تلك التي دخلت إلى القاموس الحديث. ولأنّه كَسواه كان مَدار جدل واختلاف، فإنّه سيظلّ كذلك في عصر ما بعد الحداثة بسببٍ من التغيّرات المتبانية لمضامنيه وكيفيّات استعماله.

يَعتمد مصطلح «النهضة» من الناحية اللغويّة على أربعة معانٍ واستخدامات:

١- الإحياء، النموّ، وتنمية الفنون والتعليم، المتأطِّرة بالأُطر الكلاسيكيّة التي ظهرت في نهايات القرون الوسطى في إيطاليا.

٢- الفترة الزمنيّة لهذه العملية أعلاه (من القرن الميلادي الرابع عشر إلى السابع عشر).

٣- الثقافات وسُبُل التكامل الفنّيّ والأدبيّ من رسم، وعمارة، ورواية... الخ، والتي ظهرت في هذه الفترة وأخذت تنمو وتتزايد.

٤- كلّ ظاهرة وعمليّة إحياء، أو تجديد وتنمية من هذا القبيل.

وقد عرّف البعض زمن النهضة: بأنّه عصر التجديد، وإعادة الحياة وتطويرها، أو ولادة جديدة. وعلى أيّ حال، يمكن القول بلحاظ المعاني التاريخيّة المتداولة: إنّ عصر النهضة هو النهوض الثقافيّ الحاصل في أوروبا ما بين القرون الوسطى، وقبل عصر الحداثة (من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر)، والذي نشأ عنه ظهور «الرأسماليّة» بعد تشييدها على أنقاض «الإقطاعيّة» و«الكنيسة» في القرون الوسطى.

وبعبارة أخرى: انتقال الحركة المعنويّة والماديّة، أواخر القرون الوسطى من شرق الأرض وسواحل المتوسّط في شمال أفريقيا، إلى السواحل في الجانب الآخر من البحر المتوسّط. فالشعوب التي سادها الركود والعجز لقرون عديدة في الفترة المظلمة، قد أبصرت دنيا جديدة، ولهذا السبب أطلقوا على هذه الفترة من الزمن اسم النهضة وعصر الأنوار، وتوجَّهوا فيها لإحياء القِيَم العلميّة والإنسانيّة، والإصلاح الدينيّ أو إصلاح الكنيسة أو قُل: إصلاح التعاليم والديانة والكنيسة. ويمكن القول: إنّ اكتشاف قارّة أميركا، وبزوغ الأمل في القرن الخامس عشر، قد أحدث تحوّلاً في الاقتصاد العالميّ، وقد أضفت بعض العوامل من قبيل الحروب الصليبيّة، والإخفاق في أداء الكنيسة، وانعدام القيمة العلميّة والعمليّة للتعاليم المسيحيّة، مسحة ثقافيّة وكلاميّة على التحوّلات الاقتصاديّة آنذاك.

فيمكن، إذاً، اعتبار جملة العوامل الاقتصاديّة والعقائديّة والثقافيّة وغيرها منشأً لظهور عصر النهضة. ثمّ إنّ الاستيلاء على مصادر الثروة، واتّساع طرق المواصلات التجاريّة الجديدة وتعدّدها، قد سمح للرأسماليّة بالانتشار الواسع، والسيطرة على القوى المضادّة لها، خصوصاً الإقطاعيّة.

تحت ظلّ هذه الظروف والتحوّلات، بدأ نشاط حركتي النهضة والإصلاح يأخذ مساره، وأخذ يعطي لحياة الأوروبيّين رونقها الجديد، ويحرِّر أذهانهم من تقاليد القرون الوسطى.

ولقد رافق انقلابَ عصر النهضة تحوُّلات اقتصاديّة وسياسيّة، جاءت نتيجة للتحوُّل والتغيير في البناءات المعرفيّة للقرون الوسطى، والتي كانت سبباً في إيجاد تحوُّلات في جوانب الحياة الإنسانيّة برمّتها، وسرعان ما حظيت هذه التحوُّلات العامّة باعتراف الإنسان الغربيّ، ذلك لأنّ إخفاق الكنيسة وأربابها لم يترك مجالاً للتشكيك في قبول الثورة الجديدة والانصياع لها. وبإلغاء جميع مباني المعرفة في القرون الوسطى، رسم الإنسان النهضويّ عصراً جديداً لنفسه، مطالباً بالتجديد في شتّى مجالات الحياة البشريّة.

وقد نتج عن هذا التجديد، بعد مراحل التنمية والتقدّم السريع، في آخر المطاف ما يُصطلح عليه بـ«عصر الحداثة».

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

غربة الأمير عليه السلام

جاء في كتاب (الأخبار الطوال) للدينوري: .. ولمّا رأى عليٌّ رضي الله عنه تثاقلَ أصحابه أهلِ الكوفة عن المسير معه إلى قتال أهل الشام، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار، وقتلَهم مَسْلَحة [المكان الذي يكثر فيه السلاح كالثغور] عليٍّ بها والغارة عليها، كتب كتاباً ودفعه إلى رجل، وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة إذا فرغوا من الصلاة، وكانت نسخته:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة، سلامٌ عليكم، أمّا بعد، فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة "..." هذا أخو بني عامر قد ورد الأنبار، وقتل ابن حسّان البكريّ، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أنّهم كانوا يدخلون بيت المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينزع حجلها من رجلها، وقلائدها من عنقها، وقد انصرفوا موفورين، ما كلم رجلٌ منهم كلماً [لم يُصب أحدٌ منهم بجُرح]، فلو أنّ أحداً مات من هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً، بل كان جديراً، "..." ووَددتُ أنّي لم أرَكم ولم أعرفْكم، فقد والله ملأتم صدري غيظاً، وجرّعتموني الأمرَّين أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان..».

فقام إليه الناس من كلّ ناحية، فقالوا: سِر بنا، فوالله لا يتخلّف عنك إلّا ظنين. فأمر الحارث الهمداني بالنداء في الناس أن يُصبحوا غداً في الرحبة [موضع قرب الكوفة]، ولا يأتينا إلّا صادقُ النيّة.

فلمّا أصبح صلّى الغداة، وأقبل إلى الرّحبة، فلم يرَ فيها إلّا نحواً من ثلاثمائة رجل، فقال: «لو كانوا أُلوفاً لكان لي فيهم رأي». فمكث بعد ذلك يومين، بادٍ حزنُه، شديدةٌ كآبتُه، فقام إليه حجر بن عديّ، وسعيد بن قيس الهمداني، فقالا: أجبرِ الناس على المسير، ونادِ فيهم، فمَن تخلّف فَمُر بمعاقبته. فأمر منادياً فنادى في الناس: «لا يتخلّفن أحد»، وأمر معقل بن قيس أن يسير في الرساتيق [النواحي]، فلا يدع أحداً من جنوده فيها إلّا حشره. فلم ينصرف معقل بن قيس إلّا بعد ما قُتل عليٌّ رضي الله عنه.

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

تبـــوك

(معجم البلدان) للحموي: تَبُوك، بالفتح ثم الضمّ، وواو ساكنة، وكاف: موضعٌ بين وادي القرى والشام، وقيل: بركة لأبناء سعد من بني عذرة "..." تَبُوك بين الحجر وأوّل الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عينٌ ونخل وحائط [بستان] يُنسب إلى النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ويُقال: إنّ أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شُعيب عليه السلام كانوا فيها، ولم يكن شُعيب منهم وإنّما كان من مَدْيَن، ومَدْيَن على بحر القلزم [الأحمر] على ستّ مراحل من تَبُوك، وتَبُوك بين جبل حسمى وجبل شروري، وحسمى غربيّها وشروى شرقيّها.

وقال أحمد بن يحيى بن جابر: توجّه النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، في سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته، لِغزو مَن انتهى إليه أنّه قد تجمّع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرّقوا فلم يلقَ كيداً، ونزلوا على عينٍ فأمرهم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن لا أحد يمسّ من مائها "..." وركّز النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عَنَزته [أطول من العصا ودون الرمح] فيها ثلاث ركزات، فجاشت ثلاثُ أعين، فهي تهمي بالماء إلى الآن، وأقام النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بتَبُوك أيّاماً حتّى صالحه أهلها، وأنفذَ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وقال له: سَتَجِد صاحبها يصيد البقر، فكان كما قال. فأسَره وقدِم به على النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم "..." وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة.

حِكَم

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

* رأسُ الحكمةِ مخافةُ الله.
* أحبُّ الأعمالِ إلى الله أدومُها وإن قلَّ.
* اقبلِ الحقّ ممّن أتاك به - صغير أو كبير - وإنْ كان بغيضاً، واردُد الباطل على مَن جاء به من صغير أو كبير، وإن كان حبيباً.
* السعيدُ من وُعِظ بغيره.
* الغنيُّ غنيُّ النفس.
* بادر بأربع قبل أربع: شبابِك قبل هرمك، وصحّتك قبل سَقَمك، وغِناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.
* جُبِلَت القلوب على حبِّ مَن أحسن إليها، وبُغضِ مَن أساء إليها.
* طُوبى لِمن شَغَلَه عيبُه عن عيوبِ الناس.
* كُن عالماً أو متعلّماً أو مستمعاً أو محبّاً، ولا تكن الخامس فتهلك.

لُغَة

في كتاب (العين) للخليل الفراهيديّ

«**شَكَوَ**»: الشكوى: الاشتكاء، تقول: شكا يشكو شكاةً. ويُستعمل الاشتكاء في الموجدة والمرض. **هو شاك**: مريض، وقد تشكّى واشتكى. وشكا إلى فلانٍ فلاناً، فأشكيتُه، أي: أخذتُ ما يرضاه. والشكو: المرض نفسه، قال:

أخٌ إن تَشَكَّى من أذىً كنتُ طِبَّهُ وإنْ كان ذاك الشَّكْوُ بي فأخي طِبِّي.

والشكوة: وعاء من أدم (جلد) للماء - كأنّه الدلو - يُبرَّد فيه الماء، والجميع: الشِكاء.

والمشكاة: طُوَيْقٌ صغير في حائط على مقدار كُوَّة، إلّا أنّها غير نافذة، وفي القرآن الكريم: ﴿..كمشكاةٍ فيها مصباح..﴾.

في (الصحاح) للجوهريّ

«**يقن**»: اليقين: العلم وزوال الشك. يُقال منه: يقنت الأمر يقناً، وأيقنت، واستيقنت، وتيقّنت، كلّه، بمعنى وأنا على يقين منه. وإنّما صارت الياء واواً في قولك موقن، للضمّة قبلها. وإذا صغّرته رددتَه إلى الأصل وقلت: مُيَيقن. وربّما عبّروا عن الظنّ باليقين، وباليقين عن الظن. قال الشاعر:

تحسّب هواس وأيقنَ أنّني بها مفتدٍ من واحدٍ لا أُغامرُه.

يقول: تشمّم الأسدُ ناقتي يظنّ أنّي أفتدي بها منه وأستحمي نفسي فأتركها له، ولا أقتحم المهالك بمُقاتلته.

إصدارات عربية

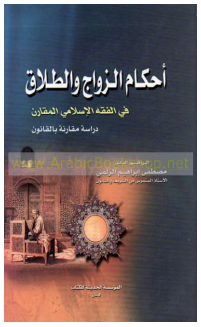

الكتاب: «أحكام الزواج والطلاق في الفقه الإسلاميّ المقارن».
المؤلّف: د. مصطفى ابراهيم الزلمي.
الناشر: «المؤسسة الحديثة للكتاب»، بيروت ٢٠١١.

صدر مؤخراً عن «المؤسسة الحديثة للكتاب» في بيروت كتاب للباحث الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي بعنوان «أحكام الزواج والطلاق في الفقه الإسلاميّ المقارن».

يتناول الباحث على امتداد عشرة فصول أحكام الزواج والطلاق في الشريعة الإسلاميّة، حيث يجري مقارنات بين المذاهب الفقهيّة الإسلاميّة، ثمّ يبيّن التمايزات بين أحكام كلّ مذهب وأسباب تلك التمايزات.

يتوزّع الكتاب على بحوث عدّة، أبرزها: أحكام الزواج في الإسلام – التعريف بالزواج – أركان وشروط الزواج – الحقوق الزوجيّة – النفقة – أحكام الطلاق – التعريف بالطلاق – عناصر الطلاق – التفريق القضائيّ في الطلاق.

الكتاب: «الصراع على السلطة في لبنان».
تأليف: د.زهوة مجذوب.
الناشر: «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر»، بيروت ٢٠١١.

صدر عن «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر» في بيروت كتاب للباحثة اللبنانية د. زهوة مجذوب بعنوان «الصراع على السلطة في لبنان – جدل العام والخاص».

هذا الكتاب هو قراءة تحليليّة نقديّة لواقع لبنان المعاصر، وللصراع الدائر حول السلطة بوجهيه الظاهر والخفيّ؛ حيث ترسم المؤلّفة هنا الملامح الأساسيّة للعبة السياسيّة اللبنانيّة، ومعضلة بناء الدولة.

في الفصول التي توزّع عليها الكتاب تتوقّف الكاتبة عند اللّغة السياسيّة التي ابتدعها اللبنانيّون في مخاطباتهم، باعتبارها ترجمة لأطوار الحرب والسلم التي يعيشونها على امتداد تاريخهم الماضي والراهن.

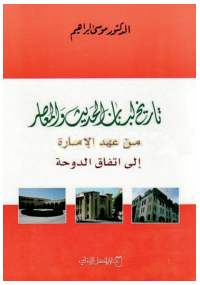

الكتاب: «تاريخ لبنان الحديث والمعاصر».
المؤلّف: د. موسى إبراهيم.
الناشر: «دار المنهل اللبناني»، بيروت ٢٠١١.

صدر مؤخّراً عن «دار المنهل اللبناني» كتاب بعنوان: «تاريخ لبنان الحديث والمعاصر – من عهد الامارة الى اتفاقيّة الدوحة» للباحث د. موسى إبراهيم.

يعرض هذا الكتاب لتاريخ لبنان السياسي منذ «الاستقلال الأول» عام ١٩٢٠ مروراً «بالاستقلال الثاني» عام ١٩٤٣، وما تلاه من أحداث سياسية وطائفيّة عاصفة وصولاً إلى اتفاق الطائف ومن ثمّ اتفاق الدوحة.

كما يتناول الكتاب على مدى اثنين وعشرين فصلاً أبرز المحطّات السياسيّة التي مرّ بها لبنان المعاصر، والآفاق التي ينطوي عليها المستقبل؛ لجهة وحدة البلاد والحفاظ على السِلم الأهلي.

الكتاب: «الله والعالم في فلسفة إبن سينا».
المؤلّف: رجاء أحمد علي.
الناشر: «دار التنوير»، بيروت ٢٠١١.

في إطـار السلسلة الفلسفيّة التي يصدرها «دار التنوير» في بيروت، صدر مؤخراً كتاب للباحثة رجاء أحمد علي بعنوان: «الله والعالم في فلسفة ابن سينا».

في مقدّمة بحثها تقول المؤلّفة: إذا كانت الإلهيّات قد نالت اهتمام ابن سينا، فإنّه قد اهتمّ أيضاً بالفلسفة الطبيعيّة بصورة مميّزة. ويتّضح ذلك من خلال دراسته لِعِلل الموجودات، وكيف أنّه ذهب إلى القول بعللٍ أربع هي: العلّة الماديّة – العلّة الصوريّة – العلّة الفاعلة – والعلّة الغائيّة. وقد ركّز ابن سينا على العلّة الرابعة (أي الغائيّة) باعتبارها أهمّ العلل على الإطلاق، وهي تُعتبر – عند الباحثة – النقطة المحوريّة لبحث القضيّة الفلسفيّة الكبرى المتعلّقة بما يصطلح عليه الفلاسفة بالصلة بين الله والعالم.

يتألّف الكتاب من خمسة فصول هي: وجود الله وصفاته عند ابن سينا – قِدَم العالم وحدوثه – الصلة بين الله والعالم – الخير والشر – العالم الطبيعيّ عند ابن سينا.

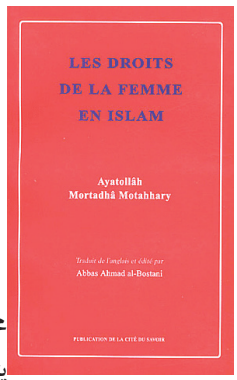

الكتاب: Les droits de la Femme en Islam
«حقوق المرأة في الإسلام».
المؤلّف: الشيخ مرتضى مطهّري
الناشر: «المكتبة الشرقية»، باريس.

صدر هذا الكتاب في باريس عن «المكتبة الشرقيّة»، وهو ترجمة ما دوّنه الفيلسوف الإسلاميّ الشهيد مرتضى مطهّري حول موقعيّة المرأة في الإسلام، ولا سيّما لجهة الحقوق الثابتة بوصفها مخلوقاً إنسانياً مكلّفاً بحفظ سرّ الغيب.

يتألّف الكتاب من عشرة فصول، تتناول كلّ منها شطراً من نظريّة الحقوق التي أخذها المؤلّف من القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، ومن المأثور عن أئمّة المسلمين من أهل البيت عليهم السلام.

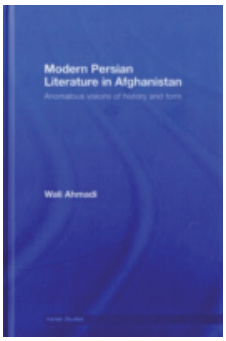

الكتاب: Modern Persian Literature in Afghanistan
«الأدب الفارسيّ المعاصر في أفغانستان».
المؤلّف: والي أحمد.
الناشر: «جامعة بركلي»، كاليفورنيا.

هذا الكتاب الذي وضعه الباحث الإيرانيّ د. ولي أحمد بعنوان «الأدب الفارسيّ المعاصر في أفغانستان»، هو محاولة جادّة لجلاء الكثير من الحقائق التاريخيّة حول مسارات الأدب الفارسيّ في أفغانستان.

يتناول الكتاب المراحل التاريخيّة التي مرّ فيها الأدب الفارسيّ في سياق تلقّيه من جانب المجتمع الثقافيّ في أفغانستان، وخصوصاً لجهة الأثر الذي ولّده في هذا المجتمع على مستوى الشعر والقصة القصيرة والرواية.

يذكر أنّ د. ولي أحمد هو عضو في الهيئة العلميّة في فريق «دراسات الشرق الأوسط» في «جامعة بركلي» في ولاية كاليفورنيا الأميركيّة.

الكتاب: The Origin of the Indo-Iranians
«مصدر العِرق الهندو-آري».
المؤلّف: ايلينا كازامينا.
الناشر: «بريل»، لندن.

صدر هذا الكتاب للباحثة في الدراسات الانتروبولوجيّة في «جامعة موسكو» د. ايلينا كازامينا، وهو دراسة معمّقة في البحث عن المصادر التاريخيّة والأركيولوجية (الحفريّات) للعرق الهنديّ-الإيرانيّ.

تتناول المؤلّفة أسباب الهجرات التي تعرّضت لها الأقوام الهنديّة والإيرانيّة في منطقة آسيا المركزيّة، والآليّات المعقّدة التي حكمت ثقافاتهم ابتداءً من العصور الأولى، وصولاً إلى العصر الإسلاميّ وتشكّل المجتمعات الحديثة.

يذكر أنّ الباحثة الروسيّة كازامينا هي من العلماء المعروفين في مجال الدراسات الأنتروبولوجيّة والاستشراق الإسلاميّ في «جامعة موسكو».

الكتاب: Why America is not a New Rome?
«لماذا أميركا ليست روما الجديدة؟».

المؤلّف: فاكلاف سميل.

الناشر: «معهد مازاشوزتا التكنولوجي»، ٢٠١٠

قارن العديد من الباحثين بين كلٍّ من الولايات المتحدّة كقوّة عظمى وحيدة في العالم بعد نهاية الحرب الباردة، وبين روما القديمة في أوج قوّتها.

ويأتي هذا الكتاب للباحث فاكلاف سميل ليجيب عن تساؤل «لماذا أمريكا ليست روما جديدة؟»، مشيراً إلى أنّ هذه المقارنة فقدت الكثير من مضمونها بعد الحروب الكثيرة التي شنّتها الولايات المتحدة في كلٍّ من العراق وأفغانستان من دون القدرة على حسمهما، وكذلك بعد الأزمة الاقتصادية التي نشبت فيها منذ العام ٢٠٠٨.

ويؤكّد المؤلّف أنّ الإمبراطورية الأميركيّة تعاني من قدرٍ كبير من عدم الفعالية والتقهقر، موضحاً مواطن الإختلاف العميقة والجوهرية بين أميركا اليوم وروما القديمة في كتابه، وإن كانت هناك نقاط تشابه سطحية بين الحالتين.

Lumieres Spirituelles
(23)

صدر العدد الثالث والعشرون (ربيع الآخر ١٤٣٢/ آذار ٢٠١١) من المجلّة الإلكترونيّة الشهرية Lumieres Spirituelles والتي تُعنى بالقِيَم الأخلاقيّة والرّوحيّة العُليا في الإسلام.

يتضمّن العدد الجديد من المجلّة التي تصدر باللّغة الفرنسيّة حصراً، ويُشرف على إصدارها «مركز باء» في بيروت، المواضيع التاليّة:

- **الله تعالى في نهج البلاغة.**
- **من دعاء الإمام الباقر عليه السلام.**
- **تكلمة تفسير آية الكرسيّ.**
- **تجربة روحيّة مع الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.**
- **أهميّة تثقيف الروح لنكون مع الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.**
- **مساءلة منكر ونكير في القبر.**
- **حبّ الدنيا عائق أمام حضور القلب في الصلاة.**
- **صحوة الشعوب العربيّة المسلمة.**

وغيرها من المواضيع المتخصّصة والعامة حول الصحّة والتغذية وعيد «النيروز» في الحادي والعشرين من شهر آذار.

المجلّة تصدر وفق التقويم الهجريّ، وهي متاحة للقرّاء مجّاناً على الرابط التالي:
www.lumieres-spirituelles.net

«فصلية إيران والعرب» (٢٦)

صدر العدد الجديد رقم (٢٦)من «فصلية ايران والعرب»، ويتضمّن موضوعات فكرية وأدبيّة وثقافية تتعلّق بالمشترك الحضاري بين إيران والعالم العربيّ.

من الموضوعات المنشورة، نقرأ:

- الالتزام في الفن السينمائي في إيران.
- المضامين النسوية في سينما المرأة الايرانية.
- شعر البياتي: دراسة تطبيقية.
- المثاقفة بين الأدبين العربي والفارسي.
- روّاد الشعر الرومانسي الفارسي.
- تحقيق حول الشاعر الايراني فرّخي يزدي بعنوان (شاعر الحريّة).

هذا إلى مقالات وتحقيقات ثقافية أخرى.

«شؤون الأوسط» (١٣٧)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من فصلية «شؤون الاوسط» التي تُعنى بالإستراتيجيات الإقليمية، وفيها عدد من الدراسات والأبحاث، بالإضافة الى ندوة حول (أميركا والقضية الفلسطينية)، وحوارين مع كلٍّ من الباحث عبد الجليل التميمي والمطران بولس الصيّاح.

في الدراسات نقرأ:

- اللوبي الصهيوني في اميركا، بقلم محسن صالح.
- الأسس اللاهوتية للعلاقات الاميركيّة- «الإسرائيلية»، بقلم محمود حيدر.
- العقوبات الدولية على ايران، لمعمّر عطوي.
- في الندوة التي شارك فيها كلٌّ من غسان العربي، ووليد محمد علي، ومحمود حيدر، نقرأ تصوّرات وتوقّعات حول رؤية أميركا للقضية الفلسطينية.

هذا بالإضافة إلى مقالات وأبحاث فكرية واستراتيجية حول المنطقة والعالم.